



البرهان الصادق في تنزيه الخالق



للمشايخ
محمد أفندي الرفاعي

هذا

كتاب

البرهان الصادق في تنزيه الخالق للسان المتكلمين
 وحجة أهل اليقين العارف الكبير والعلامة
 الشير صاحب السيادة والسماحة السيد
 محمد أبي الهدى أفندي الصيادي
 الرفاعي أمد الله لنا في
 وجوده ومنحنا من
 بركاته وجوده
 آمين

OSMAN ERGİN
 İZMİR
 No 682

Te 2073

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة علي سكر شارع محمد علي بمصر سنة ١٣٢٦

هذا كتاب

البرهان الصادق في تنزيه الخالق للسان المتكلمين

وحجة أهل اليقين العارف الكبير والعلامة

الشهير صاحب السيادة والسماحة السيد

محمد أبي الهدى أفندي الصيادي

الرفاعي أمد الله لنا في

وجوده ومنحنا من

بركاته وجوده

آمين

OSMAN ERGİN
KİTAPLARI

No.

طبع بمطبعة علي سكر بشارع محمد علي بمصر

سنة ١٣٢٦ هجرية



 مؤسسة الأمير غازي آل سعود
 THE PRINCE GHAZIRAH
 FOUNDATION FOR QURANIC STUDIES
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا وسيد المخلوقين . محمد
 النبي الامين . وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير الى الله
 تعالى محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي . كان الله له عوناً في جميع المساعي . ووالديه
 والمسلمين آمين . قد سألتني بعض الاخوان . أصاح الله لي ولهم الشان . أن
 أكتب رسالة في أسرار التوحيد . وفيما يقتضيه التنزيه للخالق الحميد . من
 القول بالجهة والاستواء . وما لا ينطبق على حكم التنزيه من الجلوس والاستقرار
 الذي هو من سمات الحادثات من الاشياء ﴿ فأجبتة ﴾ لذلك خدمة للشرع
 المبين . وتنزيهاً لقدس رب العالمين . وتقرباً للشرع العظيم الامين . عليه
 صلوات الباري المعين . وكتبت هذه الرسالة الوجيزة ورتبتها على بابين .
 كلاهما كالقرة العين . وسميتها ﴿ البرهان الصادق في تنزيه الخالق ﴾ والله
 المسؤل أن يجعلها نافعة للمسلمين . مرضية عند رب العالمين .

﴿ الباب الاول ﴾

في أسرار التوحيد . وما تطمئن به قلوب العبيد . من هذا المطب الحميد .

قال الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى)

أما العدل فهو شهادة أن لا اله الا الله (والاحسان) القيام بالقرائن



(وإيتاء ذى القربى) صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر)
 ما لا يعرف في شريعة ولا سنة (والبني) الاستطالة على المخلوقين فهذه الآية
 الكريمة أجمع آية لوجوه إرشاد المكافئين وهدايتهم الى ما فيه صلاح
 حالهم في الدارين . وقد أمر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة أشياء وهي العدل
 والاحسان وإيتاء ذى القربى . ونهى عن ثلاثة أشياء . وهي الفحشاء والمنكر
 والبني . فالعدل هو عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط
 ورعايته أعني العدل واجبة في جميع الاشياء لاسيما فيما يتعلق بالاعتقاد وفي
 أفعال الجوارح وفي الاخلاق النفسانية وأجل وجود العدل الاعتقاد بوحدة
 الاله فان نفي الاله تعطيل محض وأثبت اكثر من اله كشرىك وشبيه وهما
 مذمومان دافعان الى النار وبئس القرار . والعدل هو اثبات اله واحد واعتقاد
 أنه لا اله الا الله . والعدل أيضاً فيما يتعلق بالافعال أن يقال ان العبد يفعل الفعل
 بواسطة أن الله تعالى يخاق فيه قدرة كاسبة تدعوه الى الفعل . والقدرة المؤثرة
 ليست الا لله تعالى والعدل فيما يتعلق بأعمال الجوارح كالتمتع بأداء الواجبات
 المتوسطة بين البطالة والترهب . والاحسان هو التعظيم لامر الله والشفقة
 على خلق الله . وقالوا المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية
 هو الاحسان ومن أجل أقسام الشفقة على خلق الله صلة الرحم فقوله تعالى
 وإيتاء ذى القربى من قبيل التخصيص بعد التعميم إذناً للشرف الخاص
 ومبالغة في الحث عليه وقد أودع تعالى في النفس البشرية قوى أربعة وهن
 الشهوانية البهيمية والغضبية السبعية والوهيمية الشيطانية والعقلية الملكية
 فالقوة العقلية الملكية لا يقدر الشيطان على اغواء الانسان من قبلها بخلاف

القوى الثلاث الاول فان الفحشاء أتر القوة الشهوانية والمنكر أتر القوة النضبية السبعية والبغي أتر القوة الوهمية قال أمير المؤمنين أسد الله صهر رسول الله سيدنا علي كرم الله وجهه واكرمه بتحياته وسلامه كل شيء علمه في القرآن الا أن آراء الرجال تعجز عنه فبعضه مبين فيه بأن نص عليه صريحاً وبعضه مبين فيه تلي وجه الاجمال بحالته علي ما يوجب العلم من بيان النبي عليه السلام أو اجماع المسلمين (قلت) وقال القائلون بالقياس رحيمهم الله تعالى أو القياس تلي ما نص عليه للاشتراك في علة الحكم ونفاة القياس قالوا القرآن تبيان لكل شيء من العلوم الدينية إذ غيرها لا التفات اليه . وعلوم الدين إما أصول وإما فروع فعلم الاصول كله موجود في القرآن وعلم الفروع فلاصل فيه براءة الذمة وذلك يدل على ان لا تكليف من الله الا فيما ورد في القرآن واذا كان كذلك فالقول عندهم بالقياس باطل وقال الآخرون انما كان القرآن تبياناً لكل شيء لانه دل على أن الاجماع حجة وكذا كل واحد من القياس وخبر الواحد فضلاً عن السنة المتواترة واذا ثبت حكم من الاحكام بأحد هذه الاصول كان ذلك ثابتاً بالقرآن . وقد علمنا من حكم الآية الكريمة التي تكلمنا عليها أن العدل اثبات اله واحد وفي هذه الجملة معنى يفيد تنزيه الله عن سمات الحدوث وهكذا عهدته الي المؤمنين وقد قال سبحانه ولا تشركوا بعهد الله ثمنا قليلاً فلا يصرفنكم عن تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته صارف ذيوي او عقلي او متشابه نص فان المفسر الاعظم صلى الله عليه وسلم تركنا على محجة يضاء ليها كنههاها . ومن مزلق الاقدام ان يبتغي ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وفي كل هذه المفاوز فسر التوحيد ظاهر



وهو ان العقل يقف عند النقل فلا يقدر على نفي الصانع وكيف يكون ذلك والآثار المصنوعة والحادثات المخلوقة كلها على اختلاف انواعها تشهد طوعا وكرها بوجوده سبحانه وقد يعسر على الجاهل قيده بعدم الرؤية وعدم الكيف والايين فلو فسرت له حقيقة ذلك لتمكن كل التمكن من العلم بخالقه بعد الجهل وجمع عقله على النقل . ولذلك فسنذكر من تفسير هذه الاسرار الشريفة ما يثلج صدر المؤمن فنقول أما الرؤية فهي وان كانت ممكنة في الدنيا والدليل على امكانها طاب السكيم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية غير أن ابصارنا لا قدرة لها على النظر اليه لكثرة الحجب القائمة على ابصارنا ما بين ظلماتي ونوراني وناهيك بنجى الله عليه صلوات الله فانه قال رب أرني أنظر اليك فقال له جل وعلا ان تراني ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلم يطلب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الا ممكنا وقد احيلت بعينه على استقرار الجبل مكانه وهذا ممكن غير أن سلطان التجلي لما قابل الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا لهيبية المتجلى ولعزة التجلي وحيث ان القوالب الانسانية كلها في هذه الدار مشتملة على نفوس والنفوس مستودعة القوي الاربعه القوة الشهوانية والغضبية والوهمية والعقلية وكل قوة منها حجب عظيمة قائمة فيها فبتلك الحجب لم تتمكن الابصار أن تنظر الي قدس الجبار غير أن القوى الثلاثة خلا العقلية كلها في الانبياء عليهم الصلاة والسلام مضمحلة سوى العقلية الملكية ولذلك رأى القابلية موسى عليه السلام في نفسه الطاهرة المباركة فطاب الرؤية . وعلى القول بامكانها وهو الحق الظاهر والبرهان الباهر فعدم حصولها للطف

الذات الاقدس ولكثافة الحجب التي منعت الابصار عن التمكن من المشاهدة في هذه الدار ولم يتم هذا الشأن الا لسيد نوع الانسان وعة هذه الاكون صلى الله عليه وسلم والرجل اذا لم يتمكن من رؤية الهلال هل يصح له عقلا أن ينكر وجوده أو يحدد شهوده لا بل يقال

واذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالابصار

ومتى امتنعت الرؤية امتنع القول بالآين والكيف فان الآين من سمات الحدوث والكيف من نعوته التي تعرف وتعرف وتكيف وتوصف وهو جلت عظمته منزه في قدس لطفه عن الاوصاف التي تمر على الخواطر والنعوت التي تهتف اليها السرار وتلحظها الابصار وتحيط بها الافكار وان اندفاع الزعوم والظنون الى التشبيه والتمثيل الذي تنزه عنه القوي الوكيل من بروز رقائق تجلياته الفردانية بمنزلة الماريا تجاه الصور فتجذب القلوب وتجذب هم القوالب متطلعة الى مقابلة تلك الماريا فاذا قابلتها انعكس لما مرآها فأخذت بالتمثيل والتشبيه وماتمثل الا كونها ولم تشبه الا عينها وذات الحق في مقام قدسها المطلق منزهة عن كل ماجال ببال كل من أفراد العقلاء وقد يناطب ذلك الممثل المشبه لسان العلم قائل كل ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك كيف وقد بان خاقه في سائر النعوت والصفات والمراتب فلا يجمعه مع اخلق حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع ولا مكان ولا حال وكل ماورد مما يعطى ظاهر التشبيه فما هو على حقيقة تشبيهه انما هو تنزل الهي لنا رحمة بقولنا لتعقل المعاني التي جاءت على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هذا حديث الجارية حين سألها المصطفى

صلى الله عليه وسلم أين الله فأشارت الى السماء فعدّها مؤمنة وذلك لان الأين له ثلاثة وجوه . أين يفهم ولا يعقل وهو يشير الى وجود الحق ولا يعقل منه معنى غير وجود الحق كسؤاله عليه الصلاة والسلام للجارية فلما اذعنت بوجوده سبحانه عدها مؤمنة . وأين يعقل ويمنع القول به حكما لمنافاته العقل والحكم وهو اثبات أيّنة معيئة . وأين منصوص فنؤمن بالنص ولا ندعي أننا نفهم أو نعقل له حقيقة مدرّكة وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ومثل هذه الحقائق التي شرّحناها هي مؤيدة للتعزيزه وكلها تعرف بنسبة عقولنا وأفهامنا لا غير وما ذلك الا الصواب اذ هو تعرف آني بالآثر الناشئ عن الصفات المقدسة والخالق تعالت قدرته هو الذي خلق الداوت وبلا ريب هو الخالق لما ينشأعلي يد كل ذات منها . ولما كانت الافعال اعراضا لا تظهر الا في جسم أضيفت الافعال الى الاجسام كإضافة الري الى الماء والشبع للطعام والله سبحانه هو الخالق للري والشبع عندها لا بهما كما خلق النخ في عيسى عليه السلام وخلق الروح في الطائر . ومنه يعلم أنه سبحانه يخاق الاشياء عند الاشياء لا بالاشياء . ومن النتيجة الحاصلة التي يقبل تعقلها العقل الانساني ينرض العقل الى المعرفة وهذا سر ماجاء في الحديث القدسي أعني كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخالقت خلقاً وتعرفت اليهم في عرفوني اذ لو لم يتعرف الى الخلق لما عرفوه سبحانه وتعالى وتلك المعرفة انما هي ايقان وإيمان بوجوده سبحانه دون ادنى ريب أو شبهة لما قام للعقول من البراهين التي استدلت بها استدلالاً بتأعلى وجوده وحيث أنه سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فالتشبيه زور والتشثيل باطل

والتعطيل جهل وانسلاخ عن محاسن البشرية بالكالية ومتى شبه الفكر اندفع الى التحيز فاختار لما شبه جهة وكيفا وأينا وجسما على ان الفكر الحادث الكليل لا يجري عليه الا ما يصاح له مما يمكنه الاحاطة به وهذا هو الضلال المبين (واذا) وصل العاقل الى رتبة المعرفة التي تنفي الشكوك والشبهه مامثل ولا جسم ولا عطل ولا شبهه واذا تدبر آيات الكتاب العزيز رأي انها في اكثر المواطن تحمل الانسان على التفكير والنظر ليصل الى المعرفة ومتى عرف نفي الشك والشبهة وقال بوجود الحق مدعنا يرفعه البرهان الذي حصل من التفكير والنظر الاكلمين النيرين الي الايمان الحق الذي لا ينازع برية . ومن سرقوله تعالي (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) يفهم ماجاء في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لما انطوى في ذات الانسان من البراهين القاطعة التي لا تدافع منها الروح والنفس والعقل والسمع والبصر والكلام والامس والشهوة والغضب والرضا والاخلاص والرياء والزهد والخيال والتدبر والحفظ والنسيان والتصور والتذكر والحزن والسرور والافلاح والحرص والحب والبغض والتذلل والتدلل والصفوة والخديعة والانقباض والانبساط وكثير من هذه الاسرار المعنوية المحققة الوجود في الوجود والمراد اللطيفة المدركة الكون المغيبة عن ساحة الشهود التي لا يمكن للعاقل انكار وجودها ولا اثبات كيفها ولا حصرها في حيز ولا جهة من جهات الوجود تنزل من حيث لا يعلم المرء طريقها ولا يفقه احاطتها وان تحمل فقد يكذبه الخاطر الذي يهبط اليه وينزل عليه من حضرة لا يمكنه تعيينها ولا تشكف له عينها ولم يبق عنده الا القول بوجودها ذوقا وتحققا مع العجز عن درك اينها وكيفها

ولذلك جعلت حضرة المحاضرة مع الرب حضرة القلب لان القلب محل التنزل كما جاء في القرآن وقال به الاذعان وفي كلام سيدنا الامام علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي عنه اطلبوا الله بقلوبكم وفي الحديث الا أن في الجسد مضغة ان صلحت صاح الجسد وان فسدت فسد الجسد الأوهي القلب لانه متى صحح المحاضرة صان الجسد عن المخاطره ونفى التعطيل بالدليل وقاده العقل الى التنزيه فارتفعت همته عن التمثيل والتشبيه واذا عبد الله جمع همه قلبه على هذه المعرفة الصريحة ووقف مع هذه الحقيقة الصحيحة وحاضره سبحانه بقلبه وأذعن لسلطانه بلبه وهدم صومعة الخيال التي تقوم بالتشايه والتأويل السكاذبة وصفع شيطان الخواطر الذي يجره من حضرة الحق الى وهداة الباطل الخائبة ونفى بالعلم النير التعطيل والشكوك ووقف في حضرة الأدب مع ملك الملوك وأخلص له العمل وترقب اللقاء بعد الحين والأجل ايماناً بقوله تعالى (قل يحييها الذي انشأها أول مرة) وقد قال بعض العلماء الاجلاء لو اجتمع الخلائق بأسرهم على ايراد الحجة الدالة على صحة البعث بهذا الاختصار ما قدروا عليه إذ لا شك أن الاعداد ثانياً أهون من الابداد أولاً قلت يؤيد ذلك قوله سبحانه (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وحينئذ يكون ذلك العبد عارفاً بالله مؤمناً عن علم واذعان بكل ما جاء عن الله وانبا به انبياء الله وايدة بالبراهين النظرية والآيات القدسية سيد المرسلين وامام النبيين محمد رسول الله عليه وعليهم أجمعين اكل صلوات الله (تحفة) قال شيخنا وسيدنا وملاذنا القطب الاعظم الجواد ابو علي السيد عمر الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنى به في كتابه

(الطريق القويم والصراف المستقيم) ما نصه المحبة لله تعالى دوام ذكره
 وامثال امره والانتقطاع مع الاتصال بالاسباب اليه والتوكل مع ممازجة
 الآثار عليه وجمع الهمة بالاعتقاد الخالص على أنه سبحانه وتعالى اله واحد
 أحد فرد صمد قديم عالم قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد
 رؤف رحيم متكبر جبار باقي أول قبل كل شيء، وآخر بعد كل شيء، وليس
 كمثله شيء، رب عظيم مرید حكيم خالق رازق موصوف بكل ما وصف به
 نفسه من صفاته مسمي بكل ما سمي به نفسه من أسمائه غير مشبه بالخلق لافي ذاته
 ولا في صفاته منزّه عن سمات الحدوث لا قديم غيره ولا اله سواه ليس بجسم
 ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا شبح لا اجتماع له ولا
 افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد لا يحويه مكان ولا يجري
 عليه زمان لا تاخذه سنة ولا نوم لا هو فوق شيء، ولا هو تحت شيء،
 قادر على كل شيء، وهو بكل شيء، محيط لا يجري عليه المماثلة شيء، ولا
 الحاول في شيء، ولا الاتحاد مع شيء، لا تحيط به الاوهام والافكار ولا
 تدركه الابصار ممتنع عن الخلق ان يشبهوه كلهم في حيطة العجز عن ذلك
 هو الظاهر بسر الباطن بظهوره وهو على ما عليه كان هو الاول والاخر
 والباطن والظاهر وهو بكل شيء، عليم ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير
 ارسل الرسل وخلق ودبر ألا له الخلق والامر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
 أنزل الكتب السماوية وأقام بها النواميس الدينية فأفضل كتبه القرآن
 وأفضل رساله حبيبه ونيبه وعبدته ورسوله سيدنا محمد سيد نوع الانسان
 عليه جل صلوات الله في كل آن وزمان انتهى بحروفه وهو كلام فيه لب

الباب لما فصل في هذا الباب والله ولي الامر واليه المآب

﴿ الباب الثاني ﴾

في تنزيه الخالق عن القول بالجهة والاستواء والجلوس والاستقرار ومماثلة الاشياء

اعلم أيها المحب ان البعض تمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وتوسع بعضهم فزعم الاستواء كاستواء الاجسام على الاجسام ومن هذا
زلق فقال بالجهة وكل هذا خطأ محض وسنسط الكلام على هذه الآية
الكريمة بسطاً يستوفي المقصود فنقول قد تمسك المشبهة بهذه الآية
فزعموا ان معبودهم جالس مستقر على العرش وقولهم هذا باطل بالنقل
والعقل واختلف أهل الحق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انا نقطع بأن
الله تعالى منزّه عن المكان والجهة وانه لم يرد من الاستواء الجلوس
والاستقرار بل مراده شيء آخر الا انا لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفاً
من الخطأ وقال آخرون لما قامت الادلة العقلية على امتناع الاستقرار ودل
ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار وعلى هذا لم يمكن العمل بمقتضى
الدلائل ضرورة واستحالة كون الشيء الواحد منزهاً عن المكان وحاصلاً
فيه معاً ولا سبيل أيضاً الى ترك العمل بهما لانه يستلزم ارتفاع النقيضين
معاً وهو باطل ولا الى ترجيح النقل على العقل لان العقل اصل للنقل فانه
ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبعثته للرسل لم
يثبت النقل فالقدح في العقل لاجل تصحيح النقل يقتضى القدح في العقل
والنقل معاً فلم يبق ألا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل روى

البيهقي بسنده عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه قال فاطرق مالك واخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه وبسنده ايضا عن محمد بن عمر وبن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس فغاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى فكيف استوى قال فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الامتدعا وامر به ان يخرج وروى انه سئل ربيعة الراى عن قول الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب على وعليك الايمان بذلك كله وتقل البيهقي ايضا عن الشيخ ابي بكر احمد بن اسحق بن ايوب انه ذكر في كتابه الذي املاه في مذهب اهل السنة الرحمن على العرش استوى بلا كيف قال وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه واليهما ذهب أحمد بن حنبل والحسين ابن الفضل البلخي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي وذهب أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري الي أن الله تعالى جعل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا أو نعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء الا أنه جعله من صفات الفعل لقوله (ثم استوى على العرش) وثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال وأفعال الله توجد بلا

مباشرة منه اياها ولا حركة وذهب جماعة من أهل النظر منهم الامام أبو الحسن علي بن محمد الطبري الى أن الله تعالى فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء عندهم الاعتلاء والمعنى أن الباري القديم عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مابين مباينة ذات لان كل ذلك من صفات الاجسام والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا يجوز عليه مايجوز على الاجسام وهذا ماذهب اليه الاستاذ ابو بكر بن فورك وأنه علا سبحانه علواً لا يراد به علو بالمسافة والتحيز والكون في مكان والتمسك فيه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وفي كتب حل المشكلات لشيخنا وسيدنا القطب السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه معنى لطيف جدا من هذا الاسلوب وهو أنه يقول نقراً هذه الآية بنص الرحمن علا العرش بفتح الشين فالعرش مفعول والآية الاخرى التي بعدها استوى (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ومعنى استوى هنا قصد له ما في السموات وما في الارض والآية ومن هذا المعنى ثم استوى الي السماء معناه ثم قصد ومن تعلق الارادة الازلية بخلق السماء بالاستواء يفهم معنى القصد ومنه اشتق لفظ استوى والمساواة بين الشيتين المعادلة بينهما سويت الشيء فاستوى أي عدلته فاعتدل واستوى أي استعلى واستوى الي السماء أي قصد واستوى أي استولى فعلى ان جملت صفة بمعنى الاعتلاء فالنظم يستكمل في كلمة العرش وان جعلناها حرف جروا استكملنا الآية بكامة استوى فهنا معنى استوى أي استولى على العرش يؤيد ذلك قوله تعالى تأكيدا لعزة استيلائه

له ما في السموات وما في الارض الآية وقال جلة من العلماء المراد من الاستواء الاستيلاء والاقنذار كما في قول الشاعر

قد استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهراق

انتهى فليتدبر وقال سيدنا الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في كتاب البرهان المؤيد مانصه صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة لان ذلك من اصول الكفر قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله والواجب عليكم وعلي كل مكلف في المتشابه الايمان بأنه من عند الله انزله على عبده سيدنا رسول الله وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله قال جلت عظمتة (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمانا به كل من عند ربنا) فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره وتقويض معناه المراد منه الى الحق تعالى وتقدس وبهذا سلامة الدين وقال رضي الله عنه ايضاً في البرهان المؤيد مانصه اي سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك واياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد واليمين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فان كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقي الا ما قاله صاحب السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله مع

تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة
 وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قرآنه والسكوت عنه ليس لأحد
 ان يفسره الا الله تعالى ورسوله ونقل مثلما تقدم عن الامام مالك رضي الله
 عنه ونقل ايضاً عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما سئل عن قوله
 تعالى الرحمن على العرش استوى قال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل
 واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وروى
 عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال من قال لا اعرف الله في السماء
 أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن توهم ان
 للحق مكانا فهو مشبه ثم قال وسئل الامام احمد رضي الله عنه عن الاستواء
 فقال استوي كما اخبر لا كما يخظر للبشر انتهى ونقل البيهقي قدس الله روحه
 عن بعضهم انه قال الاستواء صفة الله تعالى بنبي الاعوجاج عنه ثم قال وفيما
 كتب الى الاستاذ ابي منصور ابن ابي ايوب ان الاستواء هو القهر والغلبة
 ومعناه ان الرحمن غلب العرش وقهره وفأدته الاخبار عن قهر مملوكاته
 وانها لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلي
 على الأديني قال والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما يقال استوى
 فلان على الناحية اذا غلب اهلها ثم قال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
 وهي دخان والاستواء الى السماء هو النصد الى خلق السماء فلما جاز ان
 يكون النصد الى السماء استواء جاز ان تكون القدرة على العرش استواء
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثم استوى صعد كقولك للرجل كان
 قائداً فاستوى قائماً وكان قائماً فاستوى قائداً وكل ذلك جائز في كلام العرب

وقال بعض الأئمة على العرش استوى اي اقبل على العرش قال البيهقي طاب
 ثراه استوى بمعنى اقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء
 والقصد هو الارادة وذلك هو جائز في صفات الله تعالى وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء فسواهن
 يعني خلق سبع سموات وعن ابي العالية استوى اي ارتفع والمراد بذلك
 ارتفاع امره وقال شيخنا القطب الرواس رضى الله عنه رد ابن الاعرابي
 قول من قال استوى بمعنى استولى محتجا بان العرب لا تقول استولى فلان
 على العرش حتى يكون له فيه مضاد فإيهما غلب قيل قد استولى عليه والله
 تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما اخبر قلت وان كان المعنى الذي قاله ابن
 الاعرابي صحيح المبني في قوله فهو على عرشه كما اخبر غير ان قوله ان
 العرب لا تقول استولى فلان على العرش حتى يكون له فيه مضاد فهذا القيد
 لم يفهم من لغة العرب اصلاً فهم يقولون استولى عم الصغير على امواله
 واستولى فلان على زوج فلان الميت واملاكه ولا الصغير مضاد ولا الميت
 مضاد ومعنى استوى استولى شائع في لغة العرب دون تكبير والاستيلاء
 كناية عن الملك وقد يقال فلان استوى على عرش الملك لان العرش سرير
 الملك والاستيلاء عليه اخبار بالملك لكونه من توابعه وروادفه وبيانه اشارة
 لكون المستوى على السرير المستولى عليه هو الملك المالك للسرير وان لم
 يقعد عليه والتعبير عن الشيء بالكناية ابلغ واوقع من الافصاح بذكره
 وهذا ما ذهب اليه صاحب الكشف ثم قال شيخنا القطب الرواس رضى
 الله عنه ولو صح قول المشبهة لما جعلت الكعبة التي هي في الارض قبلة



العبادة حيث أن المكان على رأيهم تعين تنزه الله وتقدس عما يقولون وتعالى عما يتوهمون (قلت) ومن هذا علمنا أن المتشابهات لا تفيد المعاني التي يتوهمها الحادث وعلينا الايمان بظاهر النص مع تنزيه الله مما يدل عليه وتفويض ما يراد منه الى الله تعالى وثبت أن الخليفة الاول سيدنا أبو بكر رضي الله عنه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فقال للسائل لا أعلم فاستبعد السائل ذلك فقال له الصديق رضي الله عنه أي سماء تظاني وأي أرض تقاني ان قلت في كتاب الله تعالى بما لم يرد هذا وهو أبو بكر فما بالك بمن دونه وأعلم أن المتشابه اذا فهم معناه بأفهام الله للعبد لا يكون مبيناً للحكم أصلاً لأن زبدة العلم بالتأويل أن يأتي التأويل بوجه واحد لا بوجهين فكل من يأتي بتأويل يخرج النظم المتشابه عن معنى المحكم لم يكن مصيباً البتة ومن أولئك الخائضين بغير الصواب الذين يتكلمون بأرائهم على الحروف التي في أوائل السور وعلى نزول ربنا الى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفاً صفاً وأتيانه في ظلل من النعام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى اليد والرجل والعين والوجه والقدم والتقرب بالباع والذراع والمرواة وكونه لا يسعه الا قلب عبده المؤمن ومعنى يدها مبسوطتان ومعنى قلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكتلتا يدي ربي يمين مباركة وغير ذلك كالمعية والضحك والفرح والتعجب والنضب والرضا والصبر والعلم والكلام وما يشبه ذلك فكلها قد أخبرنا به سبحانه عن ذاته والادلة العقلية تحيل ذلك والنصوص المحكمة تعارضه لانه سبحانه نفي العلم بما يعقل عن نفسه القدسية فقال ليس كمثل شيء وحيث أن اللغة التي جاء بها القرآن هي لغة العرب بل لغة قريش في العرب على أن النبي المبلغ صلى الله

عليه وسلم هو قرشي والمعاني التي تصرف اللغة إليها هذه الكلمات الربانية معلومة فالعين تشير إلى الحراسة والوقاية واليد النعمة والبر والرجل القوة والغلبة وعلى ذلك فقس قال شيخنا رضي الله عنه وحيث أن العقل أحال حمل المعنى المظاهر في المتشابه على الله وأيد العقل الكثير من النصوص المحكمة فحينئذ أتى التوهم العقلي ولم يثبت مايتوهم مما يعقل في تلك الكلمات الربانية لرد ذلك بالعقل والنص وهناك ان شئت أولت بحكم اللغة القرشية العربية ووافقت المحكم وان شئت نفيت مايتوهمه الرأي من ظاهر المعنى ونزهت الله عنه ورددت علم مايراد منه إلى الله ومتى قلت بهذا نفيت الجهة والمكان وقدست ربك كما يليق لذاته وكنت مقتدياً بالسلف وموافقاً للخلف وأميناً من صدمة الهلاك والتلف والله يتولى هدايتنا وهدايتنا انه على مايشاء قد يرانتهى كلامه الشريف وهو الغاية في هذا الباب فليتدبر ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ولا يخفى أن الامام الجلال الدواني رحمه الله ونفع به قال في شرح العقيدة الصغرى وأما المخرجون بالجسمية المثبتون لوازمها من غير تستر باللكفة فهم يكفرون كما صرح به الرافعي وذكره العلامة الشريف في أول شرح المواقف ثم قال وأما العوام الذين يدعون الجهة والجسمية وهم على غاية من اعتقاد التنزيه والكمال المطابق لله سبحانه وتعالى فهم لا يكفرون قلت سيما اذا بعدوا عن العلماء بحيث يخفى عليهم بطلان مدعاهم ولكن لا يخرجون من المبتدعة وأما من قرب من العلماء بحيث لا يخفى عليه بطلان مايدعيه وسمع تنزيه الله تعالى عما ذهب إليه من اعتقاد الجسمية والجهة وكان مثبتاً لوازمها غير متستر باللكفة فهذا

يكفر عند السادة الحنفية ولا خلاف في ذلك بينهم وبين السادة الشافعية والسادة
الملكيه ورجال الصدر الاول من عظماء الحنابلة نفع الله بهم اجمعين
وكذلك الامام أبو القاسم الصفار الباجي وصاحب الخلاصة والظهيرية وجمع
الفتاوي فانهم قد اكفروا منكر الرؤية والشفاعة وفي التبصرة البغدادية
والابكار وشرح المقاصد قالوا ان كثيراً من المتكلمين اكفروا المخالفين
للحق من القدرية والمجسمة والخوارج ونص الشعراني في البواقيت والجواهر
على تبديع القائل بالجهة وله هناك كلام طويل وحيث ان كلمة أهل العلم
اتفقت على هذا والحديث الصحيح دع ما يريبك لما لا يريبك فقد وجب
التنحي عن هذه المعتقدات المضلة والطرق المذلة وقد احتج بعضهم بقوله صلى
الله عليه وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قلت قال سيدنا
وامامنا العارف الاكبر الامام الاشهر السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي
الله عنه في كتابه الذي جمعه من مجالسة المباركة الامام أبو شجاع الشافعي
قدس الله روحه وسماه حالة أهل الحقيقة مع الله مانصه اخبرنا الشيخ
الجليل المقرئ العارف بالله خالي أبو بكر الانصاري الواسطي قال انبأنا
أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال انبأنا أبو القاسم منصور ابن النعمي
قال انبأنا أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي قال انبأنا أبو يعلى حمزة
ابن عبد العزيز المهلب قال انبأنا أبو حامد أحمد بن محمد بن بلال البراز قال
انبأنا عبد الرحمن ابن بشر بن الحكم قال انبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السما هذا الحديث انشريف فيه من أسرار العلم بالله العجائب
أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن في الارض من المخلوقين
لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في السماء من العلويين فان السماء
طريق تنزل الرحمات الربانية ومحل أنبوب الافاضات الرحومية ومقر
الملائكة الذين جعلهم الله وسائط اسراره بينه وبين خلقه فاذا اتى الرحمة
في سر ملك الرزق طاب الرزق واذا القاها في سر كاتب الاعمال

انساه السيات واذا القاها في سر الرقيب اعان ورفق انتهى

كلامه الشريف وفيه بلاغ واليه المنتهى في هذا المقام

وعلى اهل الحق السلام وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

حرر بقلم مؤلفه غفر الله له وكان جمع

شمله بيوم وليلة في يوم السبت

في ٢٤ جمادى الآخرة

سنة ١٣٢٣

هجريه

BUL
ŞEHİR
YESİ
KİTAPLIĞI

OSMAN ERGİN
KİTAPLARI

No

